الأفق

العدد ١ ٢٠١٢/٥/١٥

سياسية ثقافية نصف شهرية - تعنى بالثقافة الحرة و الفكر النقدي

الافتتاحية

دخلت الثورة السورية عامها الثاني بعد عام كان حافلاً بالأحداث الدرامية التي تحولت دماءً وعذاباتٍ ومعتقلين ومشوهين ودموعاً على شهداء الثورة ومفقوديها. غير أنه كان في الآن عينه لوحةً الحرية الملونة بالأرجواني. لوحة رسمت بطولات الشعب السوري خطوطها العامة وإطارها العريض وإن لم تكتمل. وللأسف. حتى هذه اللحظة. مع عنف سلطوي فالتٍ من كل عقال وضابط. وغضّ نظر دولي وانساني عما يجري في وطننا من مجازر يومية بحق هذا الشعب الثائر من أجل حريته وكرامته. مع ذلك تبقى الثورة السورية ثورة إنسانية تركز على مفهوم الفرد- الإنسان ككائن سياسي واجتماعي حر في إرادته وفكره. أي في كونه: كياناً حراً مستقلاً.

أما بعد..

فإن الثورات العربية من تونس إلى سوريا وما بعدها أعادت العرب إلى مسرح التاريخ والفعل الحقيقي فيه. وبرهنت تهافت الأطروحات القائلة باحتكار الغرب للحريات والمناخ الديمقراطي. على حساب عالم عربي طالما وُصف مواطنه بأنه لا يستحق الديمقراطية. وبأنه خُلق لتحكمه أنظمة الاستبداد وفق رؤية ثقافوية قوامها انقراض العرب حضارياً.

الثورات العربية خلقت جيلاً جديداً من المثقفين الشباب والكتّاب الشجعان. ثقافة هؤلاء نابعة من تجربة الربيع العربي التي بدأتها تونس في ١٧ ديسمبر ٢٠١٠ ولما تنته فصولها بعد. هذا الجيل الشاب يكتسب الثقافة والسياسة كممارسة ووعي من تجربته في الثورة. ثم من معركة بناء الدولة في البلدان العربية التي ولى فيها الاستبداد إلى غير رجعة.

أضف. أن التغيير السياسي في نظرنا لا بد أن يكون بدايةً وتأسيساً لثقافة جديدة وفكر جديد متحرر من الأوهام الخلاصية التي ادعتها الإيديولوجيات. وهو مسار طويل وأفق لا بد أن يساهم كلُّ الأحرار والمثقفين والسياسيين في البحث عنه.

تأتي « الأفق » لتقدم رؤاها وقراءةً كتّابها ومحرريها للمشهد السوري مساهمة منها في بلورة رؤى سياسية وفكر نقدي حر قوامه الحوار وتلاقح الأفكار وفق قاعدة « حرية التعبير ».

« الأفق » منبر حر غير مؤدلج لصالح حزب سياسي. يفتح صفحاته لكتّاب ولمساهمات أقلام واعدة وحافلة بالكثير من الأفكار والأطروحات والتمرد على الواقع السياسي والاجتماعي. كتابات أدبية وفكرية وسياسية من اليمين واليسار وما بينهما. الشرط الوحيد لنشرها على صفحاتنا هو البعد عن التعصب لفكرة أو إلغاء أفكار الآخرين وادعاء احتكار الحقيقة على أساسها.

هذا العدد هو البداية المتواضعة في تجربتنا الحالمة..

نأمل أن يكون وتكون الأعداد اللاحقة له في مستوى الطرح الذي ذكرناه آنفاً.

هيئة التحرير

عن الموقف الدولي وانعكاساته

تدخل ثورة شعبنا شهرها الخامس عشر وسط ظروف أقل ما يقال فيها أنها معقدة, فالشعب الذي انتفض لكرامته وطور مطالبه " مع قوافل الشهداء و الجرحى و المعتقلين و المهجرين " إلى التغيير الثوري و الجذري للسلطة بكل رموزها ومؤسساتها, مقدماً رؤية سياسية من الظلم القول أنها غير ناضجة أو غير موحدة , فالغالبية العظمى من الشعب الثائر وقواه وتعبيراته السياسية أجمعت على تصور شبه موحد, لسورية ما بعد إسقاط النظام , سورية ديمقراطية , تعددية , لكل السوريين , في إطار دولة القانون , و الحقوق و الواجبات , دولة مواطنة, لكل مواطنيها , بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية و الطائفية و العرقية . ولا شك بأن تلك الظروف المعقدة , الناشئة أصلاً من الدور و الموقع " المميزين " لسوريا تاريخياً , جعلت من ثورتها شأناً إقليمياً ودولياً بامتياز , فالتغيير في هذا البلد , سيطال بالتأثير كل الجوار العربي و الإقليمي و الدولي , كما أن الحلف الذي ربط النظام منذ أيام الأسد الأب بإيران , قد زاد من تعقيد الوضع السوري ولا شك ايضاً أن العلاقة "الملتبسة" بين النظام السوري واسرائيل قد أضافت الكثير من التعقيد للموقف العربي و الدولي مما يحصل الآن في سوريا , ولم يعد خافياً على الكثيرين الدور " الرعوي " الذي قام ويقوم به نظام الاسد للمصالح الإسرائيلية "رغم شعارات الصمود و التصدي سابقاً , و المقاومة والممانعة لاحقاً" بما تضمنه هذا الدور من إضعاف المقاومة الفلسطينية و تمزيقها بالانشقاق أكثر من مرة , وضرب الحركة الوطنية اللبنانية على مدى العقود الثلاثة الماضية , وحراسة حدود الجولان المحتل نيابة عن حرس الحدود الاسرائيلي , كما أن الدور الذي لعبه النظام في الموضوع العراقي أضاف بعداً آخر للتشابك الإقليمي الدولي . من كل ما تقدم نحاول تلمّس الخلفية الحقيقية للمواقف الإقليمية و الدولية , وهذا المسار الذي يؤكد " كل يوم " ليس فقط يتم الثورة السورية , بل وعدم رغبة المجتمع الدولي باسقاط هذا النظام !!! ببساطة لأن مصالحه في الغالب لا تقتضي ذلك حتى الآن , لكل ذلك منح النظام مرة بعد أخرى وما زال يمنح الفرص و المهل وهو يستثمر ذلك بكفاءة ووحشية قل مثيلها في التاريخ , مستخدماً نفس الأسلوب الاسرائيلي في التحايل و الالتفاف , بل وحتى التطنيش لكل قرارات المجتمع الدولي , التي يعرف جيداً "ونحن نعرف" مدى جديتها!!! مهلة أخرى وقد لاتكون الأخيرة "رغم أنها الأطول بين المهل" , مهلة " مبادرة كوفي عنان" التي من الواضح أن النظام لن يتعامل معها بأفضل من تعامله مع ماسبق من قرارات ومهل. إذن ما الخيارات أمام شعبنا الثائر ؟؟ إنهما خياران أولهما : أن يقتنع هذا الشعب العظيم بالصعوبة الفائقة لثورته في تحقيق أهدافها , وأن يستسلم ويعود إلى "الزريبة الأسدية" ويدخل في عقود جديدة من الظلم و الظلام والعبودية , ونعتقد بأن شعبنا الذي قدم وما زال كل هذا الحجم من التضحية لن يكون هذا خياره . وثانيهما : تصعيد العمل الثوري بكل أشكاله, وتعزيز الوحدة الوطنية للداخل الثائر , و الدعوة الدائمة للمعارضة في الخارج و الداخل , إلى الاتفاق على برنامج عمل وطني مشترك إن لم نقل موحد, والتعامل السياسي الفاعل , لا العاطفي المنفعل , مع الظروف الإقليمية و الدولية , بما فيها "مهلة عنان"

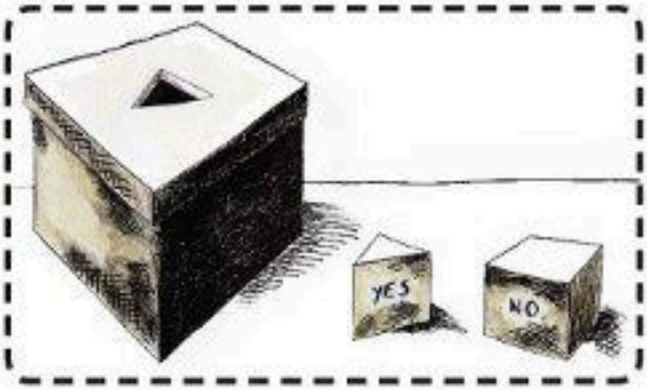

شكري القوتلي

شكري بن محمود بن عبد الغني القوتلي. ولد في دمشق عام ١٨٩١، درس في الكلية الشاهانية بالأستانة وتخرج منها يحمل الليسانس في العلوم السياسية عام ١٩١٢. وُشي به في الحرب العالمية الأولى عقب الانتهاء من مجزرة المجلس العسكري العثماني ببلدة عالية، فاعتقل وزج به في سجن (خان الباشا) بدمشق، والتقارير عن بطولة القوتلي رفعته إلى دائرة الأضواء كبطل قومي، وفي عام ١٩١٨ أسس مع بعض أصدقائه حزب الاستقلال العربي. كلفه الملك فيصل بتشكيل ولاية دمشق، ولما احتل الفرنسيون سورية كان اسمه في قائمة المحكوم عليهم بالإعدام. فنزح إلى القاهرة ثم حيفا، وبقي أربعة أعوام يتنقل بين فلسطين ومصر وأوروبا يدعو للقضية السورية. عاد إلى دمشق عام ١٩٢٤، ولما نشبت الثورة السورية ضد الفرنسيين عام ١٩٢٥ التحق بها فصدر عليه حكم الإعدام من جديد. عاد إلى دمشق سنة ١٩٣٠ بعد سقوط حكم الإعدام عنه، واشترك في المؤتمر العربي القومي الذي عُقد في القدس في كانون الأول ١٩٣١ ووقع على الميثاق التاريخي، وفي عام ١٩٣٢ كان أحد الأعضاء المؤسسين للكتلة الوطنية التي تحولت فيما بعد إلى الحزب الوطني المنادي باستقلال سورية كهدف أساسي له. أثناء وجود الوفد المفاوض في باريس تولى القوتلي إدارة مكتب الكتلة الوطنية، وانتخب مجلس النواب السوري عام ١٩٣٦ فكان من أعضائه، ثم تولى في أول حكومة وطنية وزارتي المالية والدفاع، وفي أثناء غيابه في السعودية عقد جميل مردم بك رئيس الوزراء اتفاقيتي البنك السوري والبترول مع فرنسا، وكذلك مساعي جميل مردم بك لدى وكيل وزارة الخارجية الفرنسية والتي انتهت بإعطاء الحكومة الفرنسية ضمانات باحترام حقوق الأقليات، وقبول الخبراء الفرنسيين، ومتابعة سياسة التعاون بين البلدين السوري والفرنسي. لكن الوزراء والنواب اعترضوا على هذه الاتفاقية، وكان أشدهم نقمة شكري القوتلي فاستقال من الوزارة في ١٩٣٨/٣/٢٢ احتجاجاً، واكتفى بالنيابة، وفي العام نفسه انتخب نائباً لرئيس مجلس النواب. عام ١٩٤١ انتخب القوتلي زعيماً للكتلة الوطنية خلفاً للمرحوم إبراهيم هنانو، فأعاد تنظيم صفوفها. على أثر دخول الديغوليين سورية في الحرب العالمية الثانية، كان القوتلي السياسي الأكثر شعبية، وبعد وفاة تاج الدين الحسني رئيس الجمهورية بالتعيين، قاد القوتلي معركة الانتخابات بقائمة موحدة في سائر البلاد، وبالتنام مجلس النواب انتخب رئيساً للجمهورية في ١٩٤٣/٨/١٧، وهو أول زعيم وطني تولى رئاسة الجمهورية السورية. ازدهرت سورية في أيام القوتلي، كما قاد التحرك السياسي في فترة الاستقلال من ١٩٤٣ ولغاية الجلاء عام ١٩٤٦، والتي تميزت بالنشاط السياسي السوري في الحقل العربي، بعد انقلاب حسني الزعيم انتقل القوتلي إلى مصر، واستقر في الإسكندرية، وتغيرت الأوضاع في سورية مع مرور الأيام، فعاد إلى دمشق وانتخب رئيساً للجمهورية عام ١٩٥٥ للمرة الثالثة. في عام ١٩٥٨ قصد مصر على رأس وفد من سورية، فاتفق مع رئيس الجمهورية الرئيس جمال عبد الناصر على توحيد القطرين وتسميتهما (الجمهورية العربية المتحدة) وتنازل عن منصبه لصالح الوحدة، وانتخب عبد الناصر رئيساً لها، وقد أطلق عليه لذلك لقب المواطن العربي الأول. تنقل بعد قيام الوحدة بين سوريا ومصر وأوروبا، وعندما وقع انقلاب الانفصال في ٢٨ أيلول ١٩٦١ كان في جنيف، فعاد إلى دمشق بطلب من حكومة الانفصال، وبقي في دمشق حتى انقلاب ٨ آذار ١٩٦٣ حيث غادرها إلى جنيف وبعد عام انتقل إلى بيروت واستقر بها. واشتدت عليه القرحة التي كان مصاباً بها إلى أن توفي في (٣٠ حزيران ١٩٦٧)، فنقل جثمانه إلى دمشق حيث دفن في مقبرة الباب الصغير.

الصحافة إذ تستوي منبراً للنظام السوري وعليه

في إحدى نشراتها الإخبارية قبل فترة، عرضت القناة الفضائية السورية تقريراً نشرته صحيفة "السفير" مفاده ضلوع عناصر من تيار المستقبل في عمليات تهريب سلاح إلى سوريا عبر الحدود، دعماً لمن دأب النظام وإعلامه ومؤيدوه على تسميتهم بـ" العصابات الإرهابية المسلحة". لا نهدف من هذا المقال تبرئة طرف سياسي من الاتهام وكيله إلى حلفاء النظام في لبنان، ولا العكس، غير أن الجهة التي صدر عنها الاتهام بالتورط في تسليح الشارع السوري المنتفض، وهي الإعلام السوري، كفيلة بإثارة تساؤلات وشكوك مديدة لا نجد ضفةً ترسو عليها، فحجم الثقة الغائبة بأي تصريح وأي وعود بالتغيير والإصلاح والتوقف عن العنف يقدمها النظام قد تذهب بالمرء لأن يتحول تكذيب الإعلام السوري ورواياته إلى بنية ثقافية وسياسية لديه، تتعلق بالبحث عن نظام تعددي ومنفتح وواضح في الخطاب الإعلامي، نظام لا يستخف بعقول شعبه ومطالبهم إلى هذا الحد.. لتلاحظ التعارض بين المصدرين الإعلاميين والإخباريين، الإعلام السوري وصحيفة السفير اللبنانية، فتلك الأخيرة ممنوعة من اجتياز الحدود باتجاه الأسواق والمكتبات وأكشاك بيع الصحف في سوريا منذ أشهر، شأنها في ذلك شأن صحف لبنانية عدة منها جريدتا النهار البيروتية و" الحياة " اللندنية، وتلك الأخيرة تدخل سوريا بشكل متقطع، حتى صار إحراز عدد منها هذا الأيام في سوريا معجزة تستدعي الفرح العميم، والموازي لأفراح اللبنانيين بترشيح مغارة جعيتا لتكون من عجائب الدنيا السبعة، ذلك أن انفتاح السوريين على الإعلام العربي والعالمي ومنه إعلام " الخاصرة الرخوة لسوريا " كان ولا يزال مرجّى وأمنية تتجه الانتفاضة السورية الضاغطة اليوم والمطالبة بالتغيير نحو تحقيقها. يضاف إلى سلسلة المنع من التداول في سوريا جريدة الأخبار المقربة جداً من حزب الله كما هو معروف. كل هذا لم يمنع فضائية النظام من الاستشهاد بجريدة " السفير " لمجرد أنها ذكرت خبراً قد يجد فيه النظام متنفساً ودليلاً على روايته التي لم تتغير منذ أكثر من ثمانية أشهر، وهي مسألة قديمة ربطت النظام السوري في علاقته بالصحافة العربية خاصة اللبنانية منها. فمن يريد التجوال في سوريا باحثاً عن صحيفة لا تظهر تمجيداً بالغاً وطهرانية واضحة في النظر للنظام السوري،ولا "للسيد المحافظ " وهو يقص الشريط الحريري مفتتحاً إحدى منشآت " مسيرة التحديث والتطوير " برفقة " السيد رئيس الفرع" وسط " أفراح واحتفالات أبناء شعبنا ".. لا بد له أن يشد الرحال نحو صحيفة لبنانية أو عربية أو مواقع إلكترونية ترضي السوريين وبحثهم عن خبر أو مصدر إخباري خارج النسق السلطوي. والحق يقال، أن النظام أدرك ولا يزال يدرك معنى اكتشاف السوريين فضاءً إعلامياً وثقافياً وسياسياً غير المحدد لهم منذ عام ١٩٦٣، فلم يَنِ يصادر كل ما من شأنه أن يهدد استئثاره بالسلطة والسياسة والإعلام. هكذا، كان ضرب ربيع دمشق عامي ٢٠٠١ و ٢٠٠٢ ذو مغزى يتعلق ببحث مثقفي سوريا وسياسييها المعارضين عن حالة مغايرة للحالة السورية التي كانت ولا تزال مستعصية على التغيير حتى هذه اللحظة وإن تكن قد كسرتها الملحمة البطولية للشعب السوري اليوم وانتفاضة الحرية والكرامة التي عمت سوريا، ولا تزال تسير بوتيرة متصاعدة، يلعب الإعلام والصحافة غير الرسمية، أي غير البعثية، دوراً لا يستهان به في نقل صوت السوريين ومظاهراتهم وأفكار مثقفيهم إلى خارج الحدود المرسومة مسبقاً للثقافة والسياسة في سوريا. يشهد لذلك ربيع دمشق الذي انطلق مع صدور بيان الـ ٩٩ مثقفاً سورياً وما تلاه من حراك ثقافي وسياسي وإعلامي في المنتديات والصالونات السياسية، وازدهار

الصحافة اللبنانية والعربية بكتابات مثقفين سوريين وآراءهم ورؤاهم للتغيير الذي جاءت به وعود الربيع والإصلاح, وهي فترة لا يزال يذكرها جيداً كل من خاض غمار الأحلام التي كانت تداعب مخيلة السوريين بالانفتاح السياسي والتغيير آنذاك, ووجد السوريون يومها في الصحف اللبنانية البيروتية والصادرة في المهجر مكاناً للتعبير عنهم وعن ذواتهم فكرياً وسياسياً, قبل أن يتلقى الربيع الدمشقي ضربته الكبرى مع اعتقال العشرة الأفاضل وعلى رأسهم عارف دليلة ورياض سيف ورياض الترك " للمرة الثانية ", ليغلق الباب نهائياً ولتبقى الصحافة اللبنانية والعربية التي كانت منبر من لا منبر لهم, أي مثقفي سوريا, من دون طيف ربيع دمشق, باستثناء كتابات جريئة ممن بقي خارج السجن من رموز تلك الفترة, ولتبدأ بالانحسار محاولات سورية جريئة لخلق صحافة سورية معارضة أو على الأقل, متوازنة في الطرح الثقافي والسياسي المتعلق بالشأن السوري, منها على سبيل المثال جريدة الدومري للفنان الكاريكاتوري العالمي علي فرزات والتي أغلقت وسحب آخر عدد منها من الأسواق السورية بعد فترة من صدورها في عام ٢٠٠١, وصحيفة " قنطرة " التي كان يشرف عليها الكاتب السوري ياسين الحاج صالح وبإمكانيات مادية وتقنية مطبعية متواضعة, توقف ياسين عن إصدارها لأسباب متعددة منها الشخصي ومنها العام المتعلق بمآل سوريا بعد العودة القسرية إلى الشتاء. واليوم, يتبدى أنه من باب الهزالة والاستخفاف بالمسار التاريخي لأنظمة الاستبداد العربية عدم ربط تلك الفترة من بداية هذا القرن, بما نال علي فرزات قبل عدة أشهر من اعتداء عليه في ساحة الأمويين وتكسير أصابعه, في الوقت الذي يغيب فيه ياسين الحاج صالح عن الأنظار نهائياً من باب الحذر الضروري وتقليل احتمالات أن تناله حزمة الإصلاحات الموعودة بمكروه. هذا المكروه قد يستدعيه الموقف من السلطة والجهر بالحقيقة في مواجهة التضليل والديماغوجية التي يتفنن النظام ومؤيدوه في صناعتها وبثها. أي باختصار, يمكن ربط مقالات ياسين المنشورة في الصحافة " غير السورية طبعاً " بتخفيه واستغناءه حتى عن هاتفه الشخصي, كما حال علي فرزات الذي اعتدي عليه رمزياً عبر إغلاق جريدته قبل حوالي عشر سنوات, وجسدياً مؤخراً بتهمة قول الحقيقة وتمثيلها رسومات معبرة عن واقع الحال في سوريا. ينسحب هذان المثالان, علي فرزات وياسين الحاج صالح على كل مثقف سوري أو عربي يقف في مواجهة السلطة والأنظمة العربية الحاكمة ويسمي الأشياء بمسمياتها الحقيقية. وبين خنق الصحافة في ربيع دمشق الموؤود واستمرار محاولات احتكار الإعلام وعقول ومشاعر السوريين وآرائهم في ربيع دمشق المولود هذه الأيام, أو الذي سيولد رغم العملية الصعبة لولادته, تبقى المعركة التاريخية دائرة بين المثقف والسلطة, لكنها لا تبقى اليوم أسيرة صالونات الكتاب والمثقفين, بل ثمة زخم شعبي في الشارع يخلق إعلاماً وصحافة من نوع جديد هي الفضاء الافتراضي وصفحات الفايسبوك والتويتر وغيرها, فيما لا يزال هذا النظام العربي أو ذاك أسير عقلية ماضوية ولى زمنها, وهو لا يدرك أن أساليب القمع والتضييق لن تنفع في مواجهة التغيير القادم لا محالة, في ظل وضع كل تطورات العلم والإلكترونيات والشبكة العنكبوتية في خدمة هذا التغيير, فهل من مجيب؟

أنواع أنظمة الحكم
١- النظام الرئاسي ٢- النظام البرلماني

١- النظام الرئاسي :
- يقوم النظام الرئاسي على وجود رئيس دولة منتخب من الشعب ويجمع بين صفة الدولة ورئيس الحكومة وله الحرية المطلقة في اختيار الوزراء الذين لا يسألون أمام البرلمان.
ويتميز النظام الرئاسي ببعض الخصائص، وهي:
أ) وجود رئيس دولة منتخب من الشعب يجمع بين صفة رئيس الدولة ورئيس الحكومة فهو يسود ويحكم وهو على رأس الدولة ورئيس الجهاز التنفيذي ويرسم السياسة العامة للدولة وتنفذ قراراته مباشرة.
ب) عدم وجود مجلس وزراء أو وزراء بالمعنى الفني والسياسي المعروف في النظام البرلماني ويطلق عليهم السكرتيريين أو الأمناء ويملك رئيس الجمهورية الحرية الكاملة في تعيينهم أو إقالتهم.
ج) الفصل شبه المطلق بين السلطات:
فلا يسأل رئيس الدولة سياسيًا أمام البرلمان سواء تجاهه أو تجاه وزرائه ولا يتم توجيه الأسئلة أو الاستجواب أو سحب الثقة منهم. كما لا يجوز لرئيس الدولة أو وزارته التدخل في أعمال البرلمان بتقديم مشروعات قوانين له أو دعوته للانعقاد أو فض دورته أو حله.
أما بالنسبة للسلطة القضائية فيتم اختيار القضاة بالانتخاب وهذا النظام يطبق في النظام الأمريكي.
د) الديمقراطية شبه المباشرة:
تمثل الديمقراطية شبة المباشرة المركز الوسط بين الديمقراطية المباشرة التي يمارس فيها الشعب صاحب السيادة جميع السلطات العامة في الدولة دون وساطة نواب أو ممثلين وبين الديمقراطية النيابية التي يقتصر فيها دور الشعب على اختيار نواب عنه لممارسة شئون الحكم والسياسة.
وتنحصر مظاهر الديمقراطية شبه المطلقة في أمور ثلاثة:

أولاً: الاستفتاءالشعبي
فهو وسيلة للتعرف على رأي الشعب في أمر من الأمور المهمة التي تشغله. وله تقسيمات عديدة فمنه: الاستفتاء السياسي الخاص بمعرفة رأي الشعب في قضية سياسية معينة. أو الاستفتاء الدستوري لمعرفة رأى الشعب في دستور معين. أو الاستفتاء التشريعي والخاص بمعرفة رأي الشعب في مشروع قانون عادي.
ثانياً: الاعتراض الشعبي:
والمقصود به منح الدستور عدد معين من الناخبين حق الاعتراض على قانون أصدره البرلمان خلال مدة معينة ويترتب على هذا الاعتراض وقف العمل بالقانون المعترض عليه فوزا ثم يعرض للاستفتاء الشعبي.
ثالثاً الاقتراح الشعبي:
وهو منح الدستور عدد معين من الناخبين حق اقتراح مشروع قانون معين على البرلمان لمناقشته وإصداره. وإذا رفض البرلمان الاقتراح فينبغي عليه عرض الأمر على الشعب لإبداء رأيه فيه

- لا يوجد مقابل الفكر شيئان متماثلان , متهاويان , متساويان كل الأشياء مختلفة .
- لا تغير بلا التغاير بلا الاختلاف , لا يمكن أن نتصور التغير بدون الاختلاف , التباين , الفرق .
- لا تاريخ لولا التفاوت , فلولا التفاوت بين البشر لما كان هناك أي تاريخ , أي تقدم , أي سمو للإنسان

الياس مرقص

السلمية.. أيقونة الثورة السورية

يحسب لمدينة السلمية، المعروفة بنشاطها السياسي والثقافي، انخراطها المبكر في الحراك الشعبي، وتكريسها، لطابع الحراك وجوهره الوطني الديمقراطي المدني العابر للطوائف. وبالتالي، كسرها لمحاولات النظام تطييفه، أو لنقل، تسنينه (إظهاره كحراك طائفي سني). الأمر الذي يعطي تلك المدينة، مقارنة مع غيرها من المناطق السورية ، دوراً كبيراً في الحراك، يفوق بكثير حجمها الفعلي كمدينة. بل ويجعلنا نطلق عليها لقب " أيقونة الثورة السورية". وعلى رغم تراجع أعداد المتظاهرين في مدينة السلمية، قياساً بما وصلت إليه ذات يوم، ونعني "جمعة أحفاد خالد" التي خرج فيها حوالي عشرين ألف متظاهر، إلا أن ذلك لا ينتقص من الأهمية النوعية لهذه المدينة. فإذا كان البعض، من موقع الغيرة على الثورة والمدينة معاً، يستشيط غضباً من هذا التراجع، الأمر الذي يمكن تفهمه، إلا أن المطلوب هو الخروج من حالة الانفعال باتجاه القراءة الموضوعية الهادئة لأسباب ذلك التراجع. فليس خافياً على أحد دور الاعتقالات والملاحقات، في دفع الناس إلى الانكفاء. كما أنه لا يمكن الحديث عن حراك مدينة السلمية بمعزل عن حراك جوارها، وتحديداً مدينة حماة. فهناك علاقة جدلية بين الاثنتين. فإذا كان الخروج المبكر للسلمية قد لعب دوره، بهذا القدر أو ذاك، في التأثير على مدينة حماة التي لم تكن قد خرجت بعد، فإن تراجع الحراك في هذه المدينة، قد أثر بدوره على الحراك في السلمية. ربما يقول قائل، لماذا تأثرت سلمية بحماة ولم تتأثر بحمص التي لم تتوقف فيها التظاهرات الكبيرة. هذا تساؤل مشروع يحتاج إلى إجابة قد لا تكون بحوزتنا الآن. لكن لنلاحظ، بأن التظاهرات في حمص وغيرها من المناطق هي من النوع " الحمي". وهنا، لا بد من الإشارة، إلى أن حماية التظاهرات قد لعب دوراً كبيراً في استمرار زخم التظاهرات. لكن، وبعد ما قام به النظام أخيراً من قصف وتدمير واجتياح للمدن، فإن انتظار النتائج وقراءة ما ستؤول إليه الأمور، سيساعد في معرفة إن كان هذا الشكل من التظاهرات هو المطلوب أم لا؟ في هذا السياق، لا بد من التاكيد على أن لكل منطقة ظروفها. فما هو صحيح في مدينة ما قد لا يكون كذلك في مدينة أخرى. وعليه، فال " السِلمية " بكسر السين، ربما تكون هي أسلوب التظاهر الأكثر انسجاماً مع طبيعة هذه المدينة. تبقى الإشارة، إلى أن التظاهرات هي واحدة من أهم أدوات الثورة في سورية، لكنها، ليست الوحيدة. فتعذر ممارسة هذا النوع من النشاط الاحتجاجي، في فترة ما، ومكان ما، لا يعني الاستقالة من الثورة التي أبدع أبناؤها، في طول البلاد وعرضها، أشكالاً من المقاومة السلمية والفعاليات المختلفة، التي لا يمكن لأحد الاستهانة، بدورها في إنهاك النظام، ومساهمتها في توفير الدعم اللوجستي للثورة وضمان استمرارها. في هذا السياق يمكن الإشارة إلى حملات الإغاثة، واحتضان النازحين، التي يقوم بها الأهالي في جميع أنحاء سورية، وضمناً، أهالي مدينة السلمية. يبقى القول، إن قوة الحراك الثوري في معظم المناطق السورية لم يكن دائماً على نفس الوتيرة. فإذا كان الخط البياني للحراك الشعبي في مدينة السلمية،في فترة سابقة في مرحلة هبوط نسبي. إلا أننا بدأنا نرى صعوده من جديد , ناهيك عن الحراك السياسي الذي بدأنا نقطف بعض ثماره اليوم.

الأفق
العدد ١ ٢٠١٢/٥/١٥

لتزويدنا بمساهماتكم يرجى التواصل معنا عبر البريد الإلكتروني E.mail:alofoqmagazine@yahoo.com
وعلى صفحتنا facebook\Alofoqmagazine